الخشوع في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد:

د. أحمد بن علي بن عبد الرحمن الحذيفي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة بالمدينة المنورة

الملخص :

يدور البحث حول آيات الخشوع في القرآن، ويعتمد على منهج الدراسة الموضوعية للمصطلح القرآني المعروف في الدراسات القرآنية، وقد ذكرت في المبحث الأول خلاصة ما قرره أهل اللغة في معنى الخشوع، وبينت في المبحث الثاني الفرق بين الخشوع وبين ما يقاربه من الألفاظ كالخضوع والخنوع، وفي المبحث الثالث ذكرت معاني (الخشوع) التي يرجع إليها في القرآن نقلًا عن أصحاب (الوجوه والنظائر) وبعض المفسرين، وعقّبت عليها وبينت ما فيها وذلك بمقارنتها بالمعنى اللغوي المقرّر في المبحث الأول، وفي المبحث الرابع الأخير درست تلك الآيات دراسة موضوعية، وذلك بإحصاء صِيَغ واشتقاقات الخشوع في القرآن وذكر مواضعها تفصيلًا، ثم بينت المسنَد إليه في آيات الخشوع، وأردفت ذلك بالكلام عن الاستعمال القرآني لمادة (خ ش ع) الدائر بين الحقيقة والمجاز العقلي والاستعارة والتمثيل والكناية، وختمت الدراسة ببيان العلاقة بين استعمال القرآن لمادة (خ ش ع) وعلاقته بالمعنى اللغوي المقرَّر في أول المباحث، وذيّلت البحث بمسرد للمصادر والمراجع، وفهارس عامة.

Abstract

This research is about verses of submissiveness in the Holy Quran, and it depends on the objective study approach of the Qur'anic term which is well known in Qur'anic studies. In the first section, I have mentioned a summary of what the people of the language decided in the meaning of submissiveness. In the second section, I have clarified the difference between submissiveness and similar words like abidance and meekness. In the third section, I have mentioned the meanings of submissiveness which are referred to in Quran according to the people of Meanings and similarities (الوجوه والنظائر) and some exegetists, I also followed them and clarified what in them by comparing them to the linguistic meaning intended in the first section. In the fourth and last section, I have studied these verses by following the objective study by counting formulas and derivatives of submissiveness in the Holy Quran and mentioning its locations in details. Then I mentioned the assignee in submissiveness verses, and I spoke about the Qur'anic use of the word (خ ش ع) which is ongoing between truth, mental allegory, metaphor, likening, and metonymy. I have concluded this study with a clarification of the relationship between the Qur'anic use of the word (خ ش ع) and its relation with the linguistic meaning intended in the first section. Finally, I have concluded this research by mentioning sources, references and general indexes.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] .

أما بعد :

فهذا بحث في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، يدور حول استعمال القرآن للفظ (الخشوع)، يتتبع مواضعه، ويسلط مجهر النظر في دلالاتها، ويبين مدى العلاقة بين الاستعمال القرآني والمعنى اللغوي الذي قرره علماء اللغة في معاجمهم، وبالله التوفيق ومنه الاستمداد، وعليه التوكل والاعتماد.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والاستقراء لما ألِّف حول موضوع الخشوع وقفت على بعض المؤلَّفات والبحوثِ في ذلك، ووجدت أنها تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما يتناول الخشوع في الصلاة

الثاني: ما يتناول آيات الخشوع في القرآن

فالقسم الأول أُلفت فيه مؤلفات عديدة، منها:

- (الخشوع في الصلاة) للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله.
- (الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة) للدكتور/ سعيد بن علي القحطاني.
- (الخشوع في الصلاة) لمحمد بن لطفي الصباغ.

والقسم الثاني وجدت فيه بحثين:

- (آيات الخشوع دراسة تفسيرية) للدكتور/ محمد بن عبدالله العيدي.
- (آيات الخشوع في القرآن وأثرها في التربية) لعبدالله بن حسين المغربي.

أما المؤلفات في القسم الأول فليست من بحثي في شيء، وأما المؤلَّفان في القسم الثاني فيختلفان في اتجاه الدراسة؛ إذ إن الأول يُعنى بالدراسة التفسيرية لآيات الخشوع في القرآن، وأما الثاني فيتجه للجانب التربوي والإيماني في آيات الخشوع، وبحثي يختص بالجانب الموضوعي اللغوي كما يتبيّن في حدود الدراسة.

حدود الدراسة :

يدور البحث حول آيات الخشوع في القرآن، وترتكز الدراسة على بيان مصطلح الخشوع في القرآن من خلال الدراسة الموضوعية للمصطلح القرآني المعروف في الدراسات القرآنية، والتي تعتمد على استقراء مواضع الآيات التي وردت فيها مادة (خ ش ع) وتحليلها واستنباط ما فيها من دقائق الأساليب اللغوية ودلالاتها، ومدى العلاقة بين المعنى اللغوي للخشوع والاستعمال القرآني له.

خطة البحث: **وقد جعلت خطة البحث كالتالي:**

المبحث الأول: **التعريف اللغوي لـ(الخشوع).**

المبحث الثاني: **الفرق بين (الخشوع) وما يقاربه من الألفاظ.**

المبحث الثالث: **معاني (الخشوع) في القرآن.**

المبحث الرابع: **الدراسة الموضوعية لآيات الخشوع في القرآن، وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: صِيَغ (الخشوع) واشتقاقاته في القرآن.

المطلب الثاني: المسنَد إليه في آيات (الخشوع).

المطلب الثالث: الاستعمال القرآني للخشوع بين المعنى الحقيقي

والمجازي والكنائي والتمثيل.

المطلب الرابع: استعمال القرآن للخشوع وعلاقته بالمعنى اللغوي.

منهج البحث: سلكت في هذا البحث منهجية الدراسة الموضوعية للمصطلح القرآني وذلك:

- بجمع الآيات القرآنية التي وردت فيها مادة (خ ش ع) باختلاف صِيَغها واشتقاقاتها.
- ودراسة تلك الآيات دراسة موضوعية تعتمد على النظر والتأمل في معاني الخشوع اللغوية في تلك الآيات بالرجوع لكتب التفسير عمومًا، وكتبِ (الوجوه والنظائر) خصوصًا.
- والمقارنة بين المعاني اللغوية المقرَّرة في معاجم اللغة وبين المعاني المذكورة في كتب التفسير وكتب (الوجوه والنظائر) تحليلًا واستنباطًا.
- وبيان اختلاف مجاري الاستعمال القرآني في آيات الخشوع تبعًا لاختلاف الوجوه البلاغية والمسالك البيانية في عرض المعنى.
- بالإضافة إلى المنهجية المتعارف عليها في عزو الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية وتوثيق النقولات والتعريف بالمصطلحات.

المبحث الأول: التعريف اللغوي لـ(الخشوع)

تعددت عبارات أهل اللغة في بيان معنى (الخشوع)، فمن ذلك:

- قال الخليل بن أحمد: "رَمْيُك ببصرك إلى الأرض... وأَخْشَعتُ: أي: طأطأتُ الرأس كالمتواضع"(١).
- وقال ابن دُرَيد: "...فالخاشع: المستكين... وخشع ببصره: إذا غضّه"(٢).
- وقال الأزهري: "وكلُّ ساكنٍ: خاضعٌ خاشعٌ"(٣).
- وقال ابن سِيده: "خشَع يخشَع خشوعًا، وأَخْشَع وتَخَشَّع: رمى ببصره نحوَ الأرض، وخفض صوته... وخشَع ببصره: انكسر"(٤).
- وذكر الفيروز آبادي أن من معانيه: السكون(٥).

وحين نسبُر تلك العباراتِ ونُمعِن النظر في معانيها نجد أنها عبارات متقاربة الألفاظ والمعاني، بَيْدَ أنها لا تجمع شمل المادة وتنظمها في عِقد واحد، وبالرجوع لكتاب الاشتقاق الصغير(٦) (مقاييس اللغة) نجد أن فارس اللغة

---

(١) العين (١١٢/١).

(٢) جمهرة اللغة (٦٠١/١).

(٣) تهذيب اللغة (١٠٧/١)، ونحوه في لسان العرب، لابن منظور (٧١/٨).

(٤) المحكم (١٢٩/١).

(٥) القاموس المحيط (٧١٣/١).

(٦) قال ابن جنّي في (الخصائص (١٣٥/٢-١٣٦): "وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلًا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م)، ==

ابن فارس نظم غالب ذلك الدر المنثور في عِقد عبارته فقال: "الخاء والشين والعين أصل واحد، يدل على التطامن، يقال: خشَع: إذا تطامن وطأطأ رأسه، يخشَع خشوعًا"(١).

فأنت تراه ردّ تلك التصرفات إلى معنى واحد، وهو: التطامن.

ولكنه لم يجمع تلك المعاني كلها، بل أغفل معنى آخر، وهو: السكون، كما تقدم أن أشار إليه الأزهري وابن منظور والفيروز آبادي وغيرهم.

وعليه فإن مردّ تلك العبارات واستعمالات لفظ (الخشوع) فيها يرجع إلى معنيين:

الأول: التطامُن

الثاني: السكون

فقد يجتمع التطامن والسكون، وقد ينفرد أحدهما، فالخاشع هو: المتطامن الساكن، والخاشع هو: المتطامن أو الساكن(٢).

ثم حين نتأمل استعمالات تلك المادة في لغة العرب وتنوع استعمالاتها ونسبرها، نجد أن من تلك الاستعمالات ما هو جارٍ على حقيقة الاستعمال،

==فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو: سلِم ويسلَم وسالِم وسَلْمان وسَلْمى والسَّلامة والسَّلِيم: اللَّدِيغ، أطلق عليه تفاؤلًا بالسلامة، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، وبقية الأصول غيره كتركيب (ض ر ب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك، فهذا هو الاشتقاق الأصغر".

(١) مقاييس اللغة (١٨٢/٢).

(٢) وسنقارن في المبحث الرابع – إن شاء الله تعالى– استعمال القرآن بهذا التأصيل: هل يؤكده أو يخالفه؟.

ومنها ما هو جارٍ على مجازه، قال الزمخشري: "ومن المجاز: أرض خاشعة: متطامنة، وخشعت الجبال، وقُفٌّ خاشع: لا طئٌ بالأرض، وخشعت دونه الأبصار، وخشع ببصره: غضّه، وأرض خاشعة: غير ممطورة، وحشيشة خاشعة: يابسة ساقطة على الأرض، وخشع الورَق: ذَبُلَ، وسنام خاشع، قال ذو الرُّمَّة(١):

بالصُّهْب ناصبةَ الأعناقِ قد خَشَعتْ من طُولِ ما وَجَفَتْ أشرافُها الكُومُ(٢)"(٣)

ومن المجاز أيضًا : خشعت الكواكب: إذا دنت من المَغِيب، والمكان الخاشع: المُغبَرُّ لا منزل به(٤) .

---

(١) هو: أبو الحارث غيلان بن عقبة العَدَويّ، يلقب بـ(ذو الرُّمَّة)، من فحول شعراء الطبقة الثانية في عصره، توفي عام ١١٧هـ، انظر: طبقات فحول الشعراء، لابن سلّام الجمحي (٥٣٤/٢)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري (٥٢٤/١).

(٢) البيت في ديوانه، بشرح أبي نصر الباهلي (٤٠٣/١)، وانظر شرح البيت في: المصدر السابق (٤٠٣/١-٤٠٤)، وفي: شرح أدب الكاتب، لأبي منصور ابن الجواليقي (ص: ١٠٤).

(٣) أساس البلاغة (٢٤٨/١).

(٤) انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٥٠٧/٢٠ - ٥٠٨).

المبحث الثاني: الفرق بين الخشوع وما يقاربه من الألفاظ(١)

(١) انظر تفصيل الكلام على ظاهرة الترادف في العربية عامة وفي القرآن خاصة عند المتقدمين والمحْدَثين في: المزهر، للسيوطي (٣١٦/١)، والصاحبي، لابن فارس (ص:١١٤)، والفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (ص: ٢٢)، والفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، لـ د. محمد بن عبد الرحمن الشايع (ص: ١٢٢)، والفروق اللغوية في العربية، لـ أ.د. علي كاظم المشري، والترادف في اللغة، لحاكم مالك الزيادي، ودراسات في فقه اللغة، لـ د. صبحي الصالح (ص: ٢٩٢)، والذي يترجح: أن الترادف قليل في اللغة، نادر في القرآن أو معدوم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مقدمة في أصول التفسير) (ص: ٤١): "...الترادف في اللغة قليل، وأما في القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقلّ أن يعبر عن لفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن..."، وقال الزركشي في (البرهان) (٧٨/٤): "...فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن..."، وقال الخطيب الإسكافي في (درة التنزيل) (٢٥٠/١): "إذا أورد الحكيم – تقدّست أسماؤه – آيةً على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن – وقد غيّر فيها لفظةً عما كانت عليه في الأولى – فلابد من حكمة هناك تُطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم"، وانظر: قواعد التفسير، لـ د. خالد السبت (٤٥٩/١) وما بعدها، والمقدمات الأساسية في علوم القرآن، لعبد الله الجديع (ص: ٤٠٤– ٤٠٦)، والحق أن الاستقراء والتتبع شاهد لهذا، قالت عائشة بنت الشاطئ في (من أسرار العربية في البيان القرآني) (ص: ٣٧): "والقرآن الكريم يحسم هذا الخلاف الذي طال؛ إذ يشهد التتبع الاستقرائي لألفاظه في سياقها أنه يستعمل اللفظ بدلالةٍ لا يؤديها لفظ آخر في المعنى الذي تتعدد ألفاظه المقول بترادفها"، وانظر المصادر التالية التي تتبعت تلك الألفاظ: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، لمحمد نور الدين المنجّد، ودقائق ==

إذا رجعنا لمعاجم اللغة فسنجد ألفاظًا يفسَّر بها (الخشوع) من باب تقريب المعنى وإدنائه لذهن القارئ وتصوير معناه، والذي وقفت عليه من الألفاظ المقاربة لمعنى (الخشوع)، والتي فُسِّر بها (الخشوع)، أو فُسِّر هو بها في كتب التفسير واللغة الألفاظ التالية: الخضوع، والإخبات، والخنوع، والضّراعة، والاستكانة.

قال الراغب الأصفهاني: "الخضوع والخشوع والخنوع والركوع والسجود تتقارب، وبينها فروق(١)"، ثم ذكر تلك الفروق.

والظاهر أن من أسباب تقارب معاني بعض تلك الألفاظ وتداخلها: تقارب حروفها؛ للمناسبة بين الألفاظ والمعاني في العربية(٢)، وأعني من تلك الألفاظ: الخشوع والخضوع والخنوع، فهي – كما ترى – متقاربة الحروف، وتبعًا لذلك تقاربت معانيها، وزدت عليها كلمتين: الضراعة والاستكانة؛ لتفسيرهما ببعض ما سبق، أو تفسير بعض ما سبق بهما – كما تقدم – ، أما (الركوع) و(السجود) اللذان ذكرهما الراغب الأصفهاني في النقل المتقدم

==الفروق اللغوية في البيان القرآني، لمحمد ياس خضر الدوري، وهي رسالة قيمة جدًّا، والفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات) وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، لمحمد محمود موسى الزواهرة.

(١) منهج الراغب الأصفهاني في التفسير مع تحقيق مقدمته وتفسيره لسورتي (الفاتحة والبقرة)، لمحمد عبد العزيز بسيوني (ص: ١٤٨).

(٢) انظر مبحث (مناسبة حروف العربية لمعانيها) في: دراسات في فقه اللغة، لـ د. صبحي الصالح (ص: ١٤١ –١٧٢).

فلم أذكرهما؛ لاتضاح الفرق بينهما وبين الألفاظ السابقة، فهما – وإن كان فيهما شيء من تلك المعاني السالفة – غير أنهما يفترقان عنها بكونهما من أعمال الجوارح والبدن، وليسا معنًى من المعاني، قال الراغب: "والركوع تذلّلٌ مع التطأطؤ، والسجود مع خفض الرأس(١)"، ولذا فلا يشتبهان بما تقدّم من تلك الألفاظ؛ إذ لا يطلق عليهما ركوع ولا سجود – وإن وجدت بعض تلك المعاني – مالم يقارنها حركة البدن كما هو ظاهر، على أنه قد توجد تلك الحركة ولا توجد تلك المعاني من الخشوع أو الخضوع أو الخنوع أو الانكسار القلبي ومع ذلك يطلق على تلك الحركة ركوع أو سجود، فالفرق بينهما وبين ما تقدّم ظاهر.

ولكوني لم أقف على من جمع تلك الألفاظ في موضع واحد وفرّق بينها، ولتداخل معانيها أو تقاربها وتفسير بعضها ببعض في أكثر المصادر اللغوية والتفسيرية رأيت أن أجمع ما تفرّق من كلام أهل اللغة في التفريق بينها:

١. الفرق بين الخشوع والخضوع:

بالرجوع إلى معاجم العربية وكتب (الفروق اللغوية) وجدت أن الفرق بينهما في أمرين:

---

(١)منهج الراغب الأصفهاني في التفسير مع تحقيق مقدمته وتفسيره لسورتي (الفاتحة والبقرة) (ص: ١٤٨).

الأول: أن الخشوع أعم من الخضوع(١)، ووجه كون الخشوع أعم من الخضوع: أن الخشوع يكون في البدن والصوت والقلب وغيرها، بينما الخضوع لا يكون إلا في البدن خاصة.

واستعمال القرآن يؤكد ذلك، كما سيأتي في المطلب الثاني من المبحث الرابع إن شاء الله تعالى.

وتدل على ذلك السنة؛ فمن ذلك قول النبي ﷺ في ركوعه: (خشع لك سمعي، وبصري، ومخي، وعظمي، وعصبي)(٢).

الثاني: أن الخشوع من أعمال القلوب، وتظهر آثاره على الظاهر، فلا يكون تكلفًا، أما الخضوع فهو تطامن وتطأطؤ لا يلزم أن يكون معه خوف، ويجوز أن يكون متكلفًا؛ ولذلك لا يصح إسناده إلى القلب، فلا يقال: خضع قلبه(٣)، ويدل على ذلك ما ورد عن علي ﷺ أنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢]، قال: "الخشوع في القلب وأن تُلين كتفك للمرء المسلم، وأن لا تلتفت في صلاتك"(٤).

---

(١) انظر: العين، للخليل (١١٢/١)، ومقاييس اللغة (١٨٢/٢)، والفروق اللغوية (ص: ٢٤٩)، والمحكم (١٢٩/١)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (٧١٣/١)، وشمس العلوم، للحميري (١٨١١/٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٣٤/١) برقم (٧٧١) من حديث علي ﷺ .

(٣) انظر: الفروق اللغوية (ص: ٢٤٨).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٢٦/٢)، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص.

٢. الفرق بين الخشوع والخنوع:

الخنوع مصدر (خنع)، قال ابن فارس: "الخاء والنون والعين أصل واحد يدلّ على ذلٍّ وخضوع وضَعَة"(١)، وقال الراغب الأصفهاني في سياق تفريقه بين معنى (الخشوع) ومقارباته: "والخنوع(٢): ضراعة لمَن دونه؛ رغبةً في عَرَض في يده، وكذلك أكثر ما يجيء في الذم"(٣)، فهو معنى مسترذَلٍ دالٌّ على ذلّةٍ ومهانةٍ، بخلاف (الخشوع) فهو معنى شريف وسِمة محمودة، ويؤكد ذلك، أنه يأتي بمعنى الفجور(٤)، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ: "أخنع الأسماء عند الله رجل تَسَمّى بـ(مَلك الأملاك)"(٥)، قال المجد ابن الأثير: "أي: أذلُّها وأوضعها"(٦)، على أنه يظهر من خلال النظر في دلالته اللغوية أنه متعلق بالظاهر لا بالقلب كما هو مدلول (الخشوع).

---

(١) مقاييس اللغة (٢/٢٢٣).

(٢) في المصدر: والخشوع، وهو تصحيف ظاهر.

(٣) منهج الراغب الأصفهاني في التفسير مع تحقيق مقدمته وتفسيره لسورتي (الفاتحة والبقرة) (ص: ١٤٨).

(٤) انظر: العين (١/١٢١)، وجمهرة اللغة (١/٦١٣)، والصحاح، للجوهري (٣/١٢٠٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/٤٥) (٦٢٠٦)، ومسلم في صحيحه (٣/١٦٨٨) (٢١٤٣) عن أبي هريرة ﷺ.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٨٤).

٣. الفرق بين الخشوع والتضرّع:

التضرّع مصدر تضرّع، أي: أظهر الضّراعة(١)، والضّراعة: مصدر الثلاثي (ضَرَعَ)، قال ابن فارس: "الضاد والراء والعين أصلٌ صحيح يدلّ على لِين في الشيء، من ذلك: ضَرَعَ الرجل ضراعةً، ورجلٌ ضَرَعٌ: ضعيف"(٢)، وقال أبو هلال العسكري: "الضَّراعة مشتقة من (الضَّرْع)، و(الضَّرْع) معرض لحالبه والشارب منه، فالضارع هو المنقاد الذي لا امتناع به، ومنه: التضرع في الدعاء والسؤال وغيرهما... ويجوز أن يُقال: التضرع هو أن يميل إصبعه يمينًا وشمالًا خوفًا وذلًّا، ومنه سُمّي (الضَّرْع) ضرعًا؛ لميل اللبن إليه، والمضارعة: المشابهة؛ لأنها ميلٌ إلى الشبه مثل المقاربة"(٣).

فتلخّص أن (التضرّع) يدل على:

١. الضعف والذل والانكسار، وهذا الذي يدلّ عليه كلام أكثر أهل اللغة(٤).

---

(١) المفردات (ص: ٥٠٦).

(٢) مقاييس اللغة (٣/٣٩٦).

(٣) الفروق اللغوية (ص: ٢٥٠).

(٤) انظر: العين (١/٢٦٩ – ٢٧٠)، وجمهرة اللغة (٢/٧٤٧)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١/٢٩٧ – ٢٩٨)، والصحاح (٣/١٢٤٩ – ١٢٥٠)، والمحكم (١/٤٠٣)، والأفعال، لابن القطّاع (٢/٢٦٩)، والقاموس المحيط (١/٧٤١).

٢. الميل والانقياد، وهذا ذكره أبو هلال(١)، ولا أرى تعارضًا بين المعنيين؛ إذ العلاقة بينهما علاقة سبب ومسبَّب، أو لازم وملزوم؛ فالانقياد مسبَّبٌ عن الضعف والذل، أو لازم له لزومًا عاديًا لا عقليًا.

وحين نوازن بينه وبين (الخشوع) الدالّ على وصفين: السكون والتطامن، نجد أن (التضرع) يدلّ على وصفين: الضعف والانقياد، وبذلك ينجلي لنا وجه الفرق بينهما، ويمكن القول بأن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه، فالعموم بينهما في الانكسار والذل، ويختص (الخشوع) بالسكون و(التضرع) بالانقياد.

٤. الفرق بين الخشوع والإخبات:

(الإخبات) مصدر الرباعي (أخبت)، و(أخبت) أصل معناه: نزل (الخَبْتَ)، وهو المطمئن من الأرض(٢)، كما تقول: أَنْجَدَ وَأَتْهَمَ.

وأما (أخبت) لله بمعنى: خشع وتواضع ونحو ذلك فهذا من المجاز(٣).

قال أبو هلال العسكري: "الفرق بين الخضوع والإخبات: أن المخبت هو المطمئن بالإيمان، وقيل: هو الملازم للطاعة والسكون... وأصل (الإخبات): أن يصير إلى (خَبْت)، تقول: (أَخْبَت) إذا صار إلى خَبْت، وهو الأرض

---

(١) الفروق اللغوية (ص: ٢٥٠).

(٢) انظر: الأفعال، لابن القطّاع (٣١١/١)، وأساس البلاغة (ص: ٢٢٨)، والمفردات (ص: ٢٠)، وتاج العروس (٥٠٢/٤).

(٣) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٢٨)، وتاج العروس (٥٠٣/٤).

المستوية الواسعة، كما تقول: (أَنجَدَ) إذا صار إلى (نجْد)، فالإخبات – على ما يوجبه الاشتقاق – هو الخضوع المستمر على استواء"(١)، وهو كلام نفيس استنبطه أبو هلال من أصل اشتقاق المادة اللغوية، وإيضاحه: أن (الإخبات) هو الاستقامة على الطاعة والاطمئنان بالإيمان؛ أخذًا من اسم (الخبْت)، وهو: الأرض المطمئنة الواسعة، فـ(الإخبات) يدلّ على (الخشوع) دلالةَ تضمُّنٍ أو التزامٍ، فلا يكون المؤمن متصفًا بالإخبات إلا وفي ضِمْن ذلك دلالةٌ على اتصافه بالخشوع، أو لازمُ ذلك: الاتصافُ بالخشوع، فظهر أن بينهما ارتباطًا دلّت عليه الدلالة اللغوية.

٥. الفرق بين الخشوع والاستكانة:

(الاستكانة) مصدر اختُلف في اشتقاقه على أقوال(٢):

١. افتعل من: السكون، وأصله: استَكَنَ، ثم أُشبع الفتح، أي: خضع.

٢. استفعل من: الكَوْن، وأصله: اسْتَكْوَنوا، انتقلت فتحة الواو إلى الكاف وأبدلت الواو ألفًا؛ لانفتاح ما قبلها وتحركها في الأصل، نحو: استقام، وأصله: اسْتَقْوَم.

٣. استفعل من: الكَيْن، وهو لحم داخل الفرج(٣).

---

(١) الفروق اللغوية (ص: ٢٥٠).

(٢) انظر: الزاهر، لابن الأنباري (٢/٢٩٧)، والأفعال، لابن القطّاع (٢/١٧٦).

(٣) انظر: المحكم (٧/١١٢)، وتاج العروس (٣٦/٨٣).

٤. استفعل من: الكَيْنة، وهي: الحالة السيئة(١).

والسين في الأقوال الأخيرة، للانتقال؛ فعلى الأول أي: انتقل إلى كون آخر، أي: حالة أخرى، أي: من العزة إلى الذلة.

وعلى الثاني أي: صار كالكَين، أي: في اللِّين والذِّلة.

وعلى الثالث أي: صار إلى حالة سيئة(٢).

وعلى ما تقدّم من بيان معنى (الاستكانة) فإنها إما أن تكون على القول الأول بمعنى: السكون، على أن (افتعل) هنا لموافقة (فَعَل) المجرّد، أي: استكن، أو استكان، بمعنى: سكن، نحو: اقتدر، بمعنى: قدر(٣).

وإما أن تكون بمعنى الانتقال من حال محمود إلى حال مذموم، كما تدلّ عليه الأقوال الثلاثة الأخيرة، فهي وإن اختلفت غير أنها تؤول إلى المعنى الذي ذكرته.

فعلى القول الأول أن (الاستكانة) بمعنى: (السكون) فقد وافقت أحد معنيي (الخشوع)، فالعلاقة بينهما العموم والخصوص المطلق؛ إذ (الخشوع) أعم مطلقًا من (الاستكانة).

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (١٥١/٥)، وتاج العروس (٨٣/٣٦).
(٢) انظر: شرح شافية ابن الحاجب، للإستراباذي (٧٠/١).
(٣) انظر: شرح شافية ابن الحاجب (١١٠/١ – ١١١)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان (١٧٥/١).

وعلى الأقاويل الثلاثة الأخر – التي تدلّ على الانتقال من حال محمود إلى حال مذموم – فقد وافقت (الخشوع) في أحد معنييه كذلك، وهو: (التطامن)، والعلاقة بينهما أيضًا العموم والخصوص المطلق.

على أن هنالك فرقًا ظاهرًا بين معنى (التطامن) والانتقال والتحول من حال حميد إلى آخر ذميم، هو أن (التطامن) لا يكون ذميمًا على كل حال، بل منه ما هو محمود، بيد أن (الاستكانة) يظهر أنها للذم، إلا على أنها (استفعل) من الكَوْن؛ إذ هي حينئذ لمطلق الانتقال والتحول.

المبحث الثالث: معاني (الخشوع) في القرآن

تَذكر كتب (الوجوه والنظائر) أن (الخشوع) ورد في القرآن على أربعة معانٍ(١) :

١. التواضع.

٢. السكون.

٣. الذل.

٤. الخوف.

وزاد بعض المفسرين معنًى خامسًا، وهو: اليُبْس والجَدْب(٢).

وبالرجوع لكتب التفسير للنظر في المعاني الأربعة التي ذكرها أصحاب (الوجوه والنظائر) فإن **المعنى الأول** الذي هو: (التواضع) فُسّر به نحو قوله تعالى: ﴿ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، فقيل: (الخاشعين)

---

(١) انظر: وجوه القرآن الكريم، للحيري (ص: ١٢٧ – ١٢٨)، وإصلاح الوجوه والنظائر، للدامغاني (ص: ١٥٨ – ١٥٩)، ونزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي (ص: ٢٧٦ – ٢٧٧).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (٤٣٧/٢٠ – ٤٣٨)، وقد أخرجه عن السدي بإسناد حسّنه شيخنا أ.د. حكمت بشير ياسين في (الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (٢٧٨/٤)، وانظر كذلك: الكشف والبيان، للثعلبي (٢٩٧/٨)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٦٥/١٥).

أي: المتواضعين لله(١)، وهو تفسير مقارب للمعنى الأصلي اللغوي، وليس تفسيرًا مطابقًا له كما هو ظاهر، وهذا معروف في تفاسير المتقدمين؛ فالفرق بيّنٌ بَيْن (الخشوع) و(التواضع)، لكنه مقارب له، فـ(التواضع) فيه معنى (التطامن) الذي يدلّ عليه (الخشوع)، فالتواضع فيه انخفاض وتطامن كما في الخشوع، لكنه ليس إياه من الناحية اللغوية.

والمعنى الثاني: السكون، وقد فُسِّر به – مثلًا – قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] أي: ساكنو الجوارح(٢)، وهو تفسير بأحد المعنيَيْن الذي يدلّ عليهما (الخشوع) لغةً(٣)، وليس تفسيرًا مطابقًا لدلالات لفظ (الخشوع) كلها، بل هو تفسير للكلّ بالجزء والبعض؛ ولذلك جاء في تفسير الآية أقوال أخر غير ذلك(٤)؛ ولذلك قال الطبري بعد إيراد تلك

---

(١) انظر: جامع البيان (٦٢٣/١)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (١٢٥/١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (١٠٣/١)، وقد أخرجه عن مقاتل عن حيّان، والكشف والبيان (١٨٩/١)، ونسبه لمقاتل بن حيّان كذلك، وبه فسر قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (١٥٢/٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/١٧ – ٨)، والكشف والبيان (٣٨/٧)، وتفسير السمعاني (٤٦٢/٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (١٣٦/٤).

(٣) كما تقدّم بيانه في المبحث الأول.

(٤) انظر: جامع البيان (٨/١٧ – ١٠)، ومعاني القرآن وإعرابه (٦/٤)، والكشف والبيان (٣٨/٧)، والنكت والعيون، للماوردي (٤٥/٤).

الأقاويل: "وإذ كان ذلك كذلك، ولم يكن الله تعالى ذكره دلّ على أن مراده من ذلك معنًى دون معنًى في عقل ولا خبر كان معلومًا أن معنى مراده من ذلك العموم..."(١).

والمعنى الثالث: الذُّلُّ، وقد فُسّر به غير آية، ومن ذلك : قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧]، فقد فُسّر خشوع الأبصار هنا بالذلة(٢)، وهو تفسير بكناية اللفظ؛ فإن التعبير القرآني بخشوع الأبصار هو كناية عن الذِّلَّة(٣)، وليس هو الذلة؛ ولذا قال تعالى في موضع آخر مبينًا ذلك: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ﴾[القلم: ٤٣ ، والمعارج: ٤٤]، فغاير القرآن بينهما، ولو كان خشوع الأبصار بمعنى: الذلة، لم يكن لقوله: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ﴾ معنًى زائدًا على ما تقدّم.

وإنما أسند تعالى الخشوع إلى الأبصار – على معنى الذل – وإن كان المراد به جميع أجسامهم ؛ لأن أثر الذلة والعزة أظهر ما تكون في الأبصار(٤).

---

(١) جامع البيان (١٠/١٧).
(٢) انظر: جامع البيان (١١٧/٢٢)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين (٣١٧/٤)، والكشف والبيان (١٦٣/٩)، وتفسير السمعاني (٣٠٩/٥).
(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٧٧/٢٧).
(٤) انظر: جامع البيان (١١٧/٢٢).

والمعنى الرابع : الخوف، وقد فُسّر به قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠](١)، وهو تفسير بمعنى مقارب، باعتبار أن كلًّا من (الخشوع) و(الخوف) يصدران عن القلب وتظهر آثارهما على الجوارح والظواهر؛ ولذلك نُقل عن مجاهد قولُه: "الخشوع هو: الخوف اللازم في القلب"(٢)، ويؤكد ذلك أنه تقدّم الخشوعَ في الآية وَصْفُ (الرّهَب) وهو: الخوف؛ ولو كان الخشوع بمعنى: الخوف و الرّهَب لكان في ذلك تكرارٌ، والأصل عدم التكرار، كما أن حقيقة (الخشوع) تباين حقيقة (الخوف)، فهو تفسير مُقارِب لا مُطابِق؛ ولذا قال ابن كثير –رحمه الله– بعد أن حكى جملةً من عبارات السلف في تفسير (الخشوع) في الآية: "وكل هذه الأقوال متقاربة"(٣)، وقد فسّر به قوله تعالى أيضًا: ﴿ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [البقرة: ٤٥](٤)، وقد تقدّم أن هذه

---

(١) انظر: تفسير السمعاني (٤٠٦/٣)، ومعالم التنزيل (٣٥٣/٥)، ومدارك التنزيل، للنسفي (٤١٩/٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٧٠/٥).

(٢) تفسير السمعاني (٤٠٦/٣)، ومعالم التنزيل (٣٥٣/٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٧٠/٥)، ونسبه لأبي سنان.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٧٠/٥).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٢٢/١) عن أبي العالية، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٣/١)، وجوّد إسنادَه إليه شيخنا أ.د. حكمت بشير ياسين في: (الصحيح المسبور) (١٥٢/١).

الآية فُسّرت بـ(التواضع)، وهو دالٌّ على أن ذلك كلَّه إنما هو من باب تقريب المعنى كما هو حال كثير من عبارات السلف(١).

والمعنى الخامس الذي ذكره بعض المفسرين – كما تقدّم أول المبحث – هو: اليُبْس والجَدْب، وقد فُسِّر به قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ٱلْعَادُونَ [فصلت:٣٩](٢)، وهو كذلك ليس من باب التفسير اللفظي المطابق للمفسَّر، بل هو تفسير للمعنى؛ إذ الخشوع هنا ليس مرادًا به المعنى اللغوي الحقيقي الذي تقدم تقريره في المبحث الأول، وإنما هو جارٍ على سبيل الاستعارة، قال الزمخشري: "الخشوع: التذلل والتقاصر، فاستعير لحال الأرض إذا كانت قَحطة لا نبات فيها، كما وصفها بالهمود في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ٱلْعَادُونَ [الحج: ٥]، وهو خلاف وصفها بالاهتزاز

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مقدمة في أصول التفسير) (ص: ٢٩-٣٤): " وغالب ما يصح عنهم [يعني: السلف] من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وذلك صنفان: أحدهما: أن يعبِّر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدلّ على معنى في المسمّى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمّى، بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة... الصنف الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحدّ المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه".

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠/٤٣٧ – ٤٣٨) عن السُّدِّي بإسناد حسّنه شيخنا أ.د. حكمت بشير ياسين في: (الصحيح المسبور) (٤/٢٧٨)، وانظر: الكشف والبيان (٨/٢٩٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٣٦٥).

والربوّ وهو: الانتفاخ – إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيِّه، وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الأطمار الرثَّة"(١)، وقال الطاهر بن عاشور: "والخشوع: التذلل، وهو مستعار لحال الأرض إذا كانت مُقحِطة لا نبات عليها؛ لأن حالها في تلك الخصاصة كحال المتذلل، وهذا من تشبيه المحسوس بالمعقول باعتبار ما يتخيله الناس من مشابهة اختلاف حالي القحولة(٢) والخِصب بحالي التذلل والازدهاء"(٣).

---

(١) **الكشاف (٢٠١/٤)، وانظر: البحر المحيط (٣٠٨/٩)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (١٥/٨)، والتحرير والتنوير (٣٠٢/٢٤)، وإعراب القرآن وبيانه (٥٦٥/٨)، وحدائق الروح والريحان (٤٠٤/٢٥).**

(٢) **القحولة كاليُبوسة وزنًا ومعنًى، انظر: الصحاح (١٧٩٩/٥)، والقاموس المحيط (١٠٤٧/١) مادة: (ق ح ل).**

(٣) **التحرير والتنوير (٣٠٢/٢٤)، وانظر: روح المعاني، للآلوسي (٣٧٧/١٢)، وإعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش (٥٦٥/٨)، وحدائق الروح والريحان، للهروي (٤٠٤/٢٥).**

المبحث الرابع: الدراسة الموضوعية لآيات (الخشوع) في القرآن

وردت مادة (خشع) في القرآن سبع عشرة مرة في ستة عشر موضعًا، وبين يديك مسردٌ لآيات الخشوع على ترتيبين:

١. ترتيبها حسب ورودها في المصحف:

- ﴿٧﴾ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ [البقرة: ٤٥].
- ﴿٧﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ [آل عمران: ١٩٩].
- ﴿٧﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا [الإسراء: ١٠٩].
- ﴿٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا [طه: ١٠٨].
- ﴿٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ [الأنبياء: ٩٠].
- ﴿٧﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ [المؤمنون: ٢].
- ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ

وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٱلْعَادُونَ [الأحزاب: ٣٥].

- ﴿٧﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٱلْعَادُونَ [فصلت: ٣٩].

- ﴿٧﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ٱلْعَادُونَ [الشورى: ٤٥].

- ﴿٧﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ٱلْعَادُونَ [القمر: ٧].

- ﴿٧﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ٱلْعَادُونَ [الحديد: ١٦].

- ﴿٧﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٱلْعَادُونَ [الحشر: ٢١].

- ﴿٧﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ٱلْعَادُونَ [القلم: ٤٣].

- ﴿٧﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ٱلْعَادُونَ [المعارج: ٤٤].

- ﴿٧﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۗ ٱلْعَادُونَ [النازعات: ٩].

- ﴿٧﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٱلعَادُونَ [الغاشية: ١ - ٢].

٢. حسب ترتيب النزول(١):

- ﴿٧﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ٱلعَادُونَ [القلم: ٤٣].

- ﴿٧﴾ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ٱلعَادُونَ [القمر: ٧].

- ﴿٧﴾ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ٱلعَادُونَ [طه: ١٠٨].

- ﴿٧﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعًا ٱلعَادُونَ [الإسراء: ١٠٩].

- ﴿٧﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٱلعَادُونَ [فصلت: ٣٩].

---

(١) اعتمدت في ترتيب السور الواردة فيها تلك الآيات على كتب علوم القرآن، كالبرهان، للزركشي، والإتقان، للسيوطي، وعلى الرسالتين العلميتين: المكي والمدني في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء، لعبد الرزاق حسين أحمد، والمكي والمدني من السور والآيات من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، لمحمد عبد العزيز الفالح.

- ﴿٧﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ٱلْعَادُونَ [الشورى: ٤٥].

- ﴿٧﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٱلْعَادُونَ [الغاشية: ١٠ – ٢].

- ﴿٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ٱلْعَادُونَ [الأنبياء: ٩٠].

- ﴿٧﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ٱلْعَادُونَ [المؤمنون: ٢].

- ﴿٧﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ٱلْعَادُونَ [المعارج: ٤٤].

- ﴿٧﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ٱلْعَادُونَ [النازعات: ٩].

- ﴿٧﴾ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْعَادُونَ [البقرة: ٤٥].

- ﴿٧﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ٱلْعَادُونَ [آل عمران: ١٩٩].

- ﴿٧﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٱلْعَادُونَ [الحشر: ٢١].

- ﴿٧﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ **[الحديد: ١٦]**.

- ﴿٧﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا **[الأحزاب: ٣٥]**.

وبالنظر في تلك الآيات نجد:

أنها وردت مادة (خ ش ع) إحدى عشرة مرة في السور المكية، وخمس مرات في السور المدنية، وأن (الخشوع) فيها ورد بعدد من الصيغ والاشتقاقات، وأنه جاء مسندًا إلى الذوات وإلى غيرها، وأنه ورد بالمعنى اللغوي وأُريد به المعنى الحقيقي حينًا، وأريد به المعنى المجازي أو الكنائي أو التمثيل أحيانًا أُخَر، وسأفصِّل الكلام في ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: صِيَغ (الخشوع) واشتقاقاته في القرآن:

وردت مادة (خ ش ع) في القرآن متعددة الاشتقاقات والصِّيَغ على التفصيل التالي:

١. ورد فعلًا ماضيًا مجردًا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾ [طه: ١٠٨].

٢. ورد فعلًا مضارعًا مجردًا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦].

٣. ورد مصدرًا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾ [الإسراء: ١٠٩].

٤. ورد اسم فاعل ثلاث عشرة مرة على الصور التالية:

أ. ورد اسم فاعل مفردًا مذكرًا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

ب. ورد اسم فاعل مفردًا مؤنثًا خمس مرات في المواضع التالية:

١. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [فصلت: ٣٩].

٢. ﴿٧﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ٱلۡعَادُونَ [القلم: ٤٣].

٣. ﴿٧﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ٱلۡعَادُونَ [المعارج: ٤٤].

٤. ﴿٧﴾ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ٱلۡعَادُونَ [النازعات: ٩].

٥. ﴿٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٱلۡعَادُونَ [الغاشية: ٢].

ت. ورد اسم فاعل جمعًا مذكرًا ست مرات في المواضع التالية:

١. ﴿٧﴾ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡعَادُونَ [البقرة: ٤٥].

٢. ﴿٧﴾ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ ٱلۡعَادُونَ [آل عمران: ١٩٩].

٣. ﴿٧﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٱلۡعَادُونَ [الأنبياء: ٩٠].

٤. ﴿٧﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٱلۡعَادُونَ [المؤمنون: ١ – ٢].

٥. ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ ٱلۡعَادُونَ [الأحزاب: ٣٥].

٦. ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ ﴿ٱلْعَادُونَ﴾ [الشورى: ٤٥].

مع ملاحظة أنه لم يرد اسم فاعل جمعًا مذكرًا مرفوعًا إلا في موضع واحد، وهو موضع سورة المؤمنون المتقدم، وما سواه منصوب.

ث. ورد اسم فاعل جمعًا مؤنثًا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ٱلْعَادُونَ [الأحزاب: ٣٥].

ج. ورد جمع تكسير مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ ٱلْعَادُونَ [القمر: ٦ – ٧](١)، و(خُشّعًا) جمع تكسير لاسم الفاعل المفرد (خاشع) كـ(رُكَّع) جمع (راكع).

(١) وهذا على أحد الوجهين، فقد قرأها (خُشَّعًا) نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر، وقرأها (خاشعًا) أبو عمرو وحمزة ويعقوب وخلف، انظر: السبعة، لابن مجاهد (ص:٦١٧)، والتيسير، للداني (ص:٢٠٥)، والنشر، لابن الجزري (٢/٣٨٠).

المطلب الثاني: المسنَد إليه(١) في آيات (الخشوع):

تقدم في المبحث الثاني في التفريق بين (الخشوع) و(الخضوع) أن الخشوع أعم من الخضوع، وأنه يُسنَد إلى الذوات وإلى الأصوات وإلى غير ذلك، بينما الخضوع يُسنَد إلى البدن خاصة، ويؤكد ذلك استعمال القرآن؛ فقد أُسنِد فيه الخشوع إلى ما يلي:

١. خشوع الذوات: ورد الخشوع مسندًا إلى ذوات، وذلك في الآيات التالية:

- ﴿٧﴾ ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ [البقرة: ٤٥].
- ﴿٧﴾ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ [آل عمران: ١٩٩].
- ﴿٧﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ [الأنبياء: ٩٠].
- ﴿٧﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ [المؤمنون: ١ – ٢].

---

(١) المسنَد: هو المحكوم به، والمسند إليه هو: المحكوم عليه، انظر: مفتاح العلوم، للسكاكي (ص:١٣٥)، وعروس الأفراح، لبهاء الدين السبكي (١/١١٥)، وموجز البلاغة، للطاهر بن عاشور (ص: ١٠-١١).

- ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ٱلْعَادُونَ [الأحزاب: ٣٥].

- ﴿٧﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ٱلْعَادُونَ [الشورى: ٤٥].

٢. خشوع الأصوات: ورد الخشوع مسندًا إلى الأصوات في قوله تعالى:

﴿٧﴾ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ٱلْعَادُونَ [طه: ١٠٨].

٣. خشوع الأبصار: ورد الخشوع مسندًا إلى الأبصار في الآيات التالية:

- ﴿٧﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ٱلْعَادُونَ [القمر: ٧].

- ﴿٧﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ٱلْعَادُونَ [القلم: ٤٣].

- ﴿٧﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ٱلْعَادُونَ [المعارج: ٤٤].

- ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ٱلْعَادُونَ [النازعات: ٨-٩].

٤. خشوع الوجوه: ورد الخشوع مسندًا إلى الوجوه في قوله تعالى: ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٱلْعَادُونَ [الغاشية: ٢].

٥. خشوع القلوب: ورد الخشوع مسندًا إلى القلوب في قوله تعالى:

﴿٧﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ٱلْعَادُونَ [الحديد: ١٦].

٦. خشوع بعض الجمادات: ورد الخشوع مسندًا إلى بعض الجمادات، فقد أُسنِد إلى الأرض في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ﴾ [فصلت: ٣٩]، وجاء مسندًا إلى الجبال في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الحشر: ٢١].

المطلب الثالث: الاستعمال القرآني للخشوع بين المعنى الحقيقي والمجازي والكنائي والتمثيل:

ورد الخشوع في القرآن على المعنى الحقيقي، وهذا على الأصل وهو الأكثر، وورد على طريق المجاز العقلي(١) والاستعارة(٢) والكناية(٣) والتمثيل.

١. أما وروده على المعنى الحقيقي فهذا هو الأكثر استعمالًا، فقد جاء على الحقيقة في تسعة مواضع:

- ﴿وَءَاخَرُ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

---

(١) المجاز العقلي: إسناد الشيء إلى غير ما هو له في متعارف الناس إثباتًا أو نفيًا لملابسة بين المسند والمسند إليه، ومعنى الملابسة: المناسبة والعلاقة بينهما، موجز البلاغة (ص:١٣)، وانظر: الإيضاح (ص:٣٤).

(٢) الاستعارة: تشبيه حذف أحد طرفيه وأداته ووجه الشبه، لكنها أبلغ منه؛ لأننا مهما بالغنا في التشبيه فلا بد من ذكر الطرفين، وهذا اعتراف بتباينهما وأن العلاقة بينهما ليست إلا التشابه والتداني فلا تصل إلى حد الاتحاد، إذ جَعْلك لكل منهما اسمًا يمتاز به دليل على عدم امتزاجهما واتحادهما، بخلاف الاستعارة فإن فيها دعوى الاتحاد والامتزاج، وأن المشبه والمشبه به صارا شيئًا واحدًا يصدق عليهما لفظ واحد، علوم البلاغة، للمراغي (ص:٢٦٠)، وانظر: موجز البلاغة: (ص:٣٥-٣٦).

(٣) الكناية: لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى الحقيقي للفظ مع إرادة لازمه، عروس الأفراح (٢/٢٠٦)، وانظر: الإيضاح، للقزويني (ص:٣٤٥)، وموجز البلاغة (ص:٤٢).

- ﴿٧﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا الْعَادُونَ [آل عمران: ١٩٩].
- ﴿٧﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا الْعَادُونَ [الإسراء: ١٠٩].
- ﴿٧﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ الْعَادُونَ [الأنبياء: ٩٠].
- ﴿٧﴾ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ الْعَادُونَ [المؤمنون: ١ – ٢]
- ﴿٧﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ الْعَادُونَ [الأحزاب: ٣٥].
- ﴿٧﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ الْعَادُونَ [الشورى: ٤٥].
- ﴿٧﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ الْعَادُونَ [الحديد: ١٦].
- ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ الْعَادُونَ [الغاشية: ٢].

٢. وجاء الخشوع في قوله تعالى: ﴿٧﴾ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ الْعَادُونَ [طه: ١٠٨] على سبيل المجاز العقلي، كما ذكره بعض المفسرين(١)،

---

(١) انظر: روح المعاني، للآلوسي (٥٧٣/٨)، والتحرير والتنوير (٣١٠/١٦)، وقال ابن عاشور: "وإسناد الخشوع إلى الأصوات مجاز عقلي؛ فإن الخشوع لأصحاب الأصوات".

ويحتمل أن يكون ذلك استعارة، كما ذكره كذلك بعض المفسرين(١)، فيكون قد "استعير الخشوع لانخفاض الصوت وإسراره، وهذا الخشوع من هول المقام"(٢).

٣. وجاء الخشوع على سبيل الاستعارة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ﴾ [فصلت: ٣٩]، وقد تقدم بيان ذلك في المبحث الثالث.

٤. وجاء على سبيل الكناية في الآيات التي أسند فيها الخشوع إلى الأبصار، وهي أربعة مواضع:

- قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر:٧].

- وقوله تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣].

- ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٤].

- ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ [النازعات: ٨ -٩].

فنسبة الخشوع للأبصار وإسناده إليها من باب الكناية عن الذلة؛ لأنها في العيون أظهر منها في سائر الجوارح(١).

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦٤/٤)، والتحرير والتنوير (٣١٠/١٦).

(٢) المصدر السابق.

وعدها بعض المفسرين من باب المجاز العقلي(٢)، وفيه نظر؛ لكون الخشوع يقع من الأبصار في متعارف الناس، فلا ينطبق عيه حد المجاز العقلي.

٥- وجاء الخشوع على سبيل التمثيل في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، فهذا معدود من التمثيل والتصوير، وليس على الحقيقة، بدلالة آخر الآية: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣)، فالمعنى: "لو جُعل في الجبل عقل كما جعل فيكم أيها البشر، ثم أنزل عليه القرآن لخشع وخضع وتشقق من خشية الله، وهذا تمثيل لعلو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ والزواجر، وفيه توبيخ للإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه حين قراءة القرآن وتدبر ما فيه من القوارع التي تذل لها الجبال الراسيات"(٤).

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٤٣٢)، ومدارك التنزيل (٣/٤٠٠)، والتسهيل، لابن جزي (٢/٣٢٣)، والبحر المحيط (١٠/٣٧)، والتحرير والتنوير (٢٧/١٧٧).

(٢) حدائق الروح والريحان (٣٠/١٣٨).

(٣) انظر: الكشاف: (٤/٥٠٩)، والمحرر الوجيز (٥/٢٩١)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (٥/٢٠٢)، ومدارك التنزيل (٣/٤٦٣)، والبحر المحيط (١٠/١٤٨)، والتحرير والتنوير (٢٨/١١٦)، وحدائق الروح والريحان (٢٩/١٥٩).

(٤) تفسير المراغي (٢٨/٥٧).

المطلب الرابع: استعمال القرآن للخشوع وعلاقته بالمعنى اللغوي:

وبعد هذا الاستعراض والبسط لمواضع آيات الخشوع ومعانيه فيها وما تضمنته من براعة الأساليب البيانية والافتنان في استعمال هذه المادة من الحقيقة والمجاز العقلي والاستعارة والكناية والتمثيل يتضح لنا أن كل ذلك دائر في فلك المعنيين الذين دلّ عليهما الخشوع من: التطامن والسكون، وأنه لا يندّ عن ذلك شيء من تلك المواضع، فإما بأن يدلّ على أحد المعنيين أو عليهما معًا، فمثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾ [طه: ١٠٨]، فالخشوع هنا – سواء أكان مجازًا عقليًّا أم استعارة كما تقدم بيانه – فإنه دال على انخفاض الصوت واستسراره؛ ولذا فرّع عليه قوله: ﴿فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾ ، ومثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [فصلت: ٣٩] فإن خشوع الأرض هنا – وإن كان استعارة كما تقدّم بيانه – فإنه دالٌّ على المعنيين: التطامن والسكون، بدلالة التفريع في قوله: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ فذكر هنا صفتين: الاهتزاز، وهو ضد السكون، والربوّ، وهو ضد التطامن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [فصلت: ٣٩]، فأخبر أنها بعد الخشوع تهتز، والاهتزاز حركة، وتربو، والربوّ: الارتفاع، فعُلم أن الخشوع فيه

سكون وانخفاض"(١)، وقال ابن رجب: "وقد وصف الله تعالى في كتابه الأرض بالخشوع فقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا﴾ [فصلت: ٣٩] فاهتزازها وربوّها –وهو: ارتفاعها – مُزيل لخشوعها؛ فدلّ على أن الخشوع الذي كانت عليه هو سكونها وانخفاضها"(٢).

وعلى ذلك تُحمل آيات الخشوع في المعاني الشرعية كالخشوع في الصلاة ونحوها، فإنه فيها سكون منافٍ للحركة الكثيرة أو التي لا حاجة إليها، وانخفاض وتطامن وانكسار من العبد في صلاته منافٍ للترفّع والتعاظم والكِبْر.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٥٥٥).

(٢) الخشوع في الصلاة (ص: ١٩).

الخاتمـــــة

بعد هذا العرض أختم بنتائج البحث ولبابه:

[١] خلصت في المبحث الأول إلى أن (الخشوع) في اللغة يدل على معنيين: السكون والتطامن.

[٢] يتضح من خلال البحث أن هنالك فروقًا لغوية دقيقة بين الخشوع وبين ما يدَّعى مرادفته له كالخضوع والخنوع، من العموم والخصوص الوجهي أو العموم والخصوص المطلق أو التضمن أو الالتزام ونحو ذلك.

[٣] ذكر العلماء من المفسرين وأصحاب (الوجوه والنظائر) أن لـ(الخشوع) في القرآن خمسة معاني، وخلص البحث إلى أن تلك المعاني الخمسة ذكرت على سبيل التقريب للمعنى، لا على التفسير المطابق للمفسَّر، وأن الخشوع في القرآن لا يخرج عن المعنى اللغوي المقرر في المبحث الأول.

[٤] وردت مادة (خ ش ع) بعدد من الصِّيَغ والاشتقاقات في القرآن، فقد وردت فعلًا ماضيًا مجردًا، وفعلًا مضارعًا مجردًا، ومصدرًا، واسم فاعل مفردًا مذكرًا، واسم فاعل مفردًا مؤنثًا، واسم فاعل جمعًا مذكرًا، واسم فاعل جمعًا مؤنثًا، وجمع تكسير.

[٥] ورد الخشوع في القرآن مسندًا إلى أمور متعددة، من الذوات والأصوات والأبصار والوجوه والقلوب وبعض الجمادات.

[٦] لم يكن استعمال القرآن للخشوع على سبيل واحد، بل افتنَّ القرآن في استعماله، فجاء حينًا على سبيل الحقيقة، وعلى سبيل المجاز العقلي، وعلى سبيل الاستعارة، وعلى سبيل الكناية، وعلى سبيل التمثيل أحيانًا أخرى.

[٧] لم يخرج الاستعمال القرآني للخشوع عن المعنى اللغوي المقرَّر من دلالته على السكون والتطامن، إما عليهما معًا، وإما على أحدهما.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم.

[٢] الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

[٣] ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، ت: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.

[٤] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

[٥] أساس البلاغة، للزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

[٦] إصلاح الوجوه والنظائر، للدامغاني، ت: عبدالعزيز سيد الأهدل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م.

[٧] إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش، دار اليمامة، دمشق، بيروت، ودار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط٧، ١٤٢٠هـ.

[٨] الأفعال، لابن القطاع، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

[٩] الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، ت: محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

[١٠] البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

[١١] البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
[١٢] تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، ت: مجموعة من الباحثين، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ.
[١٣] التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م .
[١٤] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، لمحمد نور الدين المنجّد، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ.
[١٥] الترادف في اللغة، لحاكم مالك الزيادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ.
[١٦] التسهيل في علوم التنزيل، لابن جزي الكلبي، ت: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
[١٧] تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين المالكي، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
[١٨] تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط٣، ١٤٢٤هـ.
[١٩] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير القرشي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

[٢٠] تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ.
[٢١] تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ.
[٢٢] تفسير مقاتل بن سليمان، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
[٢٣] تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.
[٢٤] التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، ت: أوتويرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.
[٢٥] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ت: عبدالله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.
[٢٦] الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
[٢٧] جمهرة اللغة، لأبي بكر بن دريد، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
[٢٨] حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
[٢٩] الخشوع في الصلاة، لابن رجب الحنبلي، ت: محمد حسين عفيفي، مكتبة الحرمين، الرياض، ط١، ١٤٠٠هـ.

[٣٠] الخصائص، لابن جني، ت: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، بدون تاريخ.
[٣١] دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٩م.
[٣٢] درة التنزيل وغرة التأويل، للخطيب الإسكافي، ت: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـ.
[٣٣] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، لمحمد ياس خضر الدوري، رسالة ماجستير بجامعة بغداد، ٢٠٠٥م، غير منشورة.
[٣٤] ديوان ذو الرُّمة، بشرح أبي نصر الباهلي، ت: د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
[٣٥] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
[٣٦] الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر ابن الأنباري، ت: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
[٣٧] السبعة في القراءات، لأبي بكر ابن مجاهد، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
[٣٨] شرح أدب الكاتب، لأبي منصور ابن الجواليقي، ت: د. طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٩٩٥م.

[٣٩] الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدِّينوري، ت: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
[٤٠] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري، ت: حسين العمري، ومطهر الإرياني، ويوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.
[٤١] الصاحبي، لابن فارس، ت: السيد أحمد صقر، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ.
[٤٢] الصحاح، للجوهري، ت: أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
[٤٣] صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، بعناية: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
[٤٤] الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ.
[٤٥] صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
[٤٦] طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ.
[٤٧] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي، ت: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

[٤٨] علوم البلاغة، لأحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
[٤٩] العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.
[٥٠] الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات) وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، لمحمد محمود موسى الزواهرة، رسالة ماجستير بالجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م، غير منشورة.
[٥١] الفروق اللغوية في العربية، أ.د. علي كاظم المشري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، ودار الصادق، الحلة – العراق، ط١، ٢٠١١م.
[٥٢] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
[٥٣] الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.
[٥٤] من أسرار العربية في البيان القرآني، لعائشة عبدالرحمن المعروفة بـ(بنت الشاطئ)، دار الأحد، بيروت، ١٩٧٢م.
[٥٥] القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.
[٥٦] قواعد التفسير، د. خالد السبت، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ.

[٥٧] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

[٥٨] الكشف والبيان، لأبي إسحاق الثعلبي، ت: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

[٥٩] لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، وهي مصورة عن طبعة بولاق، مصر، ١٩٥٥م.

[٦٠] مجموع الفتاوى، لابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

[٦١] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

[٦٢] المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢١هـ.

[٦٣] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لحافظ الدين النسفي، ت: يوسف علي بديوي، ومراجعة: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

[٦٤] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

[٦٥] المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

[٦٦] معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، ت: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.

[٦٧] معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، ت: عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

[٦٨] مفتاح العلوم، لأبي يعقوب السكّاكي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

[٦٩] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ.

[٧٠] مقاييس اللغة، لأبي زكريا أحمد بن فارس، ت: عبدالسلام محمد هارون، دار العلم، بيروت، ط٨، ١٤١٨هـ.

[٧١] المقدمات الأساسية في علوم القرآن، لعبد الله بن يوسف الجديع، مركز البحوث الإسلامية، ليدز، بريطانيا، ط١، ١٤٢٢هـ.

[٧٢] مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، ت: عدنان زرزور، دار الرسالة، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ.

[٧٣] المكي والمدني في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء، لعبد الرزاق حسين أحمد، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ.

[٧٤] المكي والمدني من السور والآيات من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، لمحمد عبد العزيز الفالح، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.

[٧٥] منهج الراغب الأصفهاني في التفسير مع تحقيق مقدمته وتفسيره لسورتي (الفاتحة والبقرة)، لمحمد عبد العزيز بسيوني، رسالة دكتوراه بجامعة طنطا، ١٤٢٠هـ، غير منشورة.

[٧٦] موجز البلاغة، لمحمد الطاهر ابن عاشور، المطبعة التونسية، تونس، ط١، بدون تاريخ.

[٧٧] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج ابن الجوزي، ت: محمد عبدالكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

[٧٨] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، بمراجعة: علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

[٧٩] النكت والعيون، لأبي الحسن الماوردي، مراجعة وتعليق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، مؤسسة الكتب الثقافية، ودار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

[٨٠] النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

[٨١] وجوه القرآن الكريم، للحِيري النيسابوري، ت: فاطمة يوسف الخيمي، دار السقا، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.